قرى بئر السبع المهجرة

قرية الجمامة

كانت القرية (قرية الجمامة) تقوم على رقعة متموجة من الأرض تقع في القسم الشمالي من صحراء النقب، على طرف وادي المدبّع؛ وكانت تربطها طريق فرعية بقرية بُريز (قضاء غزة)، إلى الشمال الغربي، وتفضي بدورها إلى طريق عام يؤدي إلى غزة، ويمتد في موازاة الطريق العام الساحلي. ونظراً إلى شبكة من الطرق المماثلة، التي تربطها بقرى أخرى؛ فقد كانت الجمامة تشكل مدخلاً إلى فلسطين الجنوبية.

وقد أنشئت مدرسة ابتدائية في الجمامة في سنة 1944. وكان في القرية موقع أثري فيه صهاريج للمياه، ومعصرة للزيتون، وأرضيات من الفسيفساء، وقبور، وتاج عمود من الحجر، وبعض قطع الأعمدة؛ كما

عثر في جوار موقع القرية على عدد من الأدوات الحجرية، التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم الأوسط.

احتلالها وتهجير سكانها:

احتلت القرية وهجر سكانها جراء هجوم عسكري في 22 أيار 1948 في سياق "عملية براك".

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي القرية

أنشئت مستعمرة روحاما الزراعية على أراضي القرية في سنة 1944.

القرية اليوم

لم يبق منها سوى بعض الحيطان على سفوح التلال، تحيط بها شجيرات العوسج والأشواك؛ وينمو في الموقع نبات الصبّار وأشجار الصمغ.

ويستخدم الموقع مرعى للمواشي؛ وفيه أيضاً زريبة للبقر؛ ولا يزال البدو يضربون خيامهم بين الحين والآخر قرب الموقع للاستفادة من المراعي المجاورة.

قرية الخلصة

كانت القرية تقوم وسط روابٍ جرداء، وتشرف على بقاع واسعة من الأرض في الاتجاهات كلها عدا الجنوب. وكانت تقع عند ملتقى وادي العوسجة ووادي الخلصة. وكانت البلدة تقع ضمن حدود غزة الإدارية؛ وهي إحدى "المدن" الكبرى في القسم الجنوبي من فلسطين.

وتُشاهد بلدة الخلصة على خريطة مادبا المرسومة بالفسيفساء في القرن السادس للميلاد، والتي تمثل فلسطين، وكان الموقع من محطات القوافل القادمة من البتراء إلى غزة؛ ويبدو أنها كانت مركز مقاطعة "فلسطين الثالثة" الإدارية حتى الفتح الإسلامي.

وقد تلاشت أهمية الخلصة مع انحطاط الطرق التجارية في النقب، ولم تلفت الأنظار إلا في أوائل القرن الحالي؛ ففي سنة 1905 درس "معهد الكتاب المقدس" في القدس الآثار في المنطقة. كما أن المسح البريطاني نشر خريطة للموقع الأثري بكامله في سنة 1914. وقد تزامن الاهتمام المتجدد بالخلصة مع قرار عشيرة العزازمة البدوية الاستيطان هناك؛ فبنت العشيرة فيها قرية مثلثة الشكل محصورة بين طرفي الواديين.

كان في الخلصة مدرسة ابتدائية بُنيت في سنة 1941، كما كان فيها عدد من الدكاكين. وفي سنة 1938 كشفت الحفريات الأثرية عن أنقاض مدينة وبعض القبور، وقطع معمارية نُقشت عليها كتابات؛ وبين سنتي 1973 و1980، وفي أثناء ثلاثة مواسم من التنقيبات الأثرية، عُثر على بقايا مسرح نبطي كبير، وعلى أكبر كنيسة في النقب، وعلى غيرها من الأبنية الكنسية، وعلى أبراج للدفاع بُنيت فوق أسوار المدينة، وفوق بعض المنازل.

احتلالها وتهجير سكانها

من المرجح أن القرية وقعت تحت السيطرة الإسرائيلية في وقت مبكر نسبياً من الحرب، ومن الجائز أن تكون القرية صمدت، مثل بئر السبع، حتى تشرين الأول 1948.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي القرية

لا مستعمرات إسرائيلية على أراضي القرية؛ وتُستخدم المنطقة للتدريبات العسكرية.

القرية اليوم

لا يزال بعض منازل القرية قائماً، غير أنه مهجور ومدمّر جزئياً؛ وبقايا المقبرة تشاهد في الجزء الشمالي من الموقع، وإلى جانب المقبرة، ثمة حفريات أثرية وبعض منازل القرية المدمّرة. وهناك نحو 15 منزلاً، مدمّرة جزئياً، إلى الجنوب من الموقع وإلى الغرب منه.

قرية العمارة

كانت طريقان فرعيتان تربطانها ببئر السبع وبغزة التي تبعد 22 كيلو متراً إلى الشمال؛ وكان سكان العمارة يعتمدون على الزراعة الموسمية في بطون الأودية المجاورة. وصنف معجم فلسطين الجغرافي قرية العمارة بأنها مزرعة تقع وسط واد عريض.

احتلالها وتهجير سكانها

في 26 كانون الأول 1947 وقعت معركة صغيرة في ضواحي القرية حين اصطدمت دورية صهيونية بالأهالي المحليين؛ وقد احتل الجيش الإسرائيلي رقعة واسعة حول العمارة، في أثناء هدنة الحرب الثانية؛ أي ما بين نهاية أيلول والأيام الأولى من تشرين الأول 1948.

وشنت الكتيبة الثالثة من "لواء يفتاح" عمليتي (تطهير) في تلك الفترة، منتهكة بذلك اتفاقية الهدنة. ولعل القرية سقطت في يد الإسرائيليين في مرحلة سابقة؛ فقد ذكر أن قوات البلماخ استولت على مركز الشرطة البريطانية القائم جنوبي القرية بعد انسحاب البريطانيين مباشرة؛ أي قبل 15 أيار 1948؛ لكن من المؤكد أن القرية كانت مع نهاية سنة 1948 تحت سيطرة الإسرائيليين المحكمة.

وفي بداية كانون الثاني 1949، كان لواء غولاني قد أنشأ قاعدة له في القرية وجوارها، واستخدمها نقطة انطلاق في محاولة (منيت بالفشل) لاحتلال مدينة رفح في قطاع غزة، حيث كان المقر العام للقيادة المصرية.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي القرية

في سنة 1948 بُنيت مستعمرة "أوريم" على أراضي القرية، على بعد نحو كيلو متر إلى الجنوب من موقعها.

القرية اليوم

يحتل كيبوتس "أوريم" موقع القرية كلياً؛ حيث كان قد أُنشئ في سنة 1946 قرب القرية العمارة، ثم نُقل في أثناء حرب 1948 إلى موقع مركز الشرطة البريطانية سابقاً.

وعلى بعد كيلومترين إلى الجنوب الشرقي من الكيبوتس الحالي، ثمة بقايا أبنية حجرية كانت منازل لبعض العشائر البدوية قبل سنة 1948، ولم تكن جزءاً من العمارة.